



كتب د. جورج طراد

البحثة الأب سليم دكاش، عميد كلية العلوم الدينية في جامعة القديس يوسف، هو من الرجال القلائل الذين يقاربون موضوع العلاقات الإسلامية - المسيحية بروح علمية ايجابية. بمعنى انه، في بحثه الدؤوب، يسلك منهجية علمية دقيقة تساعده على كشف المكونات الروحية وتحليلها بموضوعية، فلا يبحث في القناعات الإيمانية، وإنما يدعو الى التحوير لتوسيع مساحة النقاش المشتركة وتحويلها ارضية صالحة للعيش المشترك بهدوء واحترام متبادل.

ويبدو ان العمل الذي يقوم به الأب سليم دكاش، لا سيما على صعيد تشجيع الحوار المسيحي الإسلامي، قد بدأ يعطي ثماراً جيدة وقابلة للتطوير في المستقبل. وما الكتابان اللذان صدرا عن كلية العلوم الدينية مؤخراً سوى خير دليل على الكم الكبير من الايجابيات التي يمكن ان تنتج عن مثل هذا الحوار.

في حوار مع عميد كلية العلوم الدينية في جامعة القديس يوسف الأب سليم دكاش: المبادلة الفكرية أساسية والتربية منطلق أول للحوار الاسلامي- المسيحي

وتدرب على قبول الآخر وعلى العيش معه. وحين يصبح هذا التلميذ كبيراً ويتسلم منصباً او ينخرط في الحياة، يكون قد اكتسب مهارات الحوار وأتقنها ويات قادراً على تحديد مواقفه انطلاقاً منها، واستناداً اليها.

• هناك اصوات قديمة، ومتجددة أحياناً، تدعو الى الغاء الآخر او على الأقل تريد الحاقه به فلا يعود قادراً على التمايز... ما انعكاس ذلك على الرؤيا التربوية القائمة على التعددية التي تعملون عليها...

- نحن نؤمن بأن العمل على التعددية التربوية هو عمل على المدى الطويل. ولا يمكن اختصاره بموقف يصدر من هنا وآخر يطلع من هناك. اعتقد ان دخول السياسة على التربية مؤذ لها وللتلاميذ وللمستقبل الوطن ككل. هناك غايات انتخابية تملي على بعض متعاطي الشأن السياسي اتخاذ مواقف معينة. لكن عندما يصبح الأمر متعلقاً بالمصير وبصورة لبنان القائمة على التعددية فان تلك الحسابات الضيقة لا يعود لها اي وزن.

• في الندوات التي تعقد ضمن اطار ونشاطات كلية العلوم الدينية التي تتولون كرسي العمادة فيها، هناك اصوات واثقة من ان الحوار المسيحي الاسلامي سائر حتماً الى النجاح. هل الأمور سهلة وبسيطة الى هذا الحد؟

التربية في مجموعة كبيرة من المدارس العائدة الى الطوائف والمذاهب اللبنانية، ويسعى من خلال تناول غايات تلك التربية، ومناقشة القيم التي تعمل على ترسيخها في نفوس التلاميذ، الى اكتشاف الارضية المشتركة التي تصلح للتأسيس عليها والبناء بموجبها لمستقبل الحوار الاسلامي المسيحي. وهو ان ينطلق من الشرعة التربوية في المدارس الكاثوليكية ومن توجيهات الارشاد الرسولي الخاص بلبنان والذي اطلقه البابا يوحنا بولس الثاني، انما يفتح باتجاه كل مكونات التربية في لبنان ليكون التحوير مثمراً الى أقصى الحدود.

التربية أساس الحوار

وحين تطرح عليه تساؤلاً حول ما يظفوا أحياناً على السطح من تطرف في الكلام وفي الممارسة ليس في السياسة او الشأن العام فحسب، وإنما كذلك في المجال التربوي، يحسم الأب سليم دكاش الجدل ويبيد كل خوف حين يقول:

- لا بد من التبادل الفكري. المبادلة الفكرية اساسية. وهي رهان عالي في مطلق الأحوال، وليست رهاناً محلياً فحسب. فالتربية مثلاً أساس ومنها ينطلق اي حوار ناجح. فالتلميذ عندما يتعلم في المدرسة، سواء كانت اسلامية على تنوعها او مسيحية على تنوعها، كيف يعرف الآخر وكيف يصغي اليه ويتفهمه ويفهمه، فانما يكون قد تعود

الرهان على المستقبل

ولأن الحوار، من دون اي عمل تأسيسي، يبقى مجتزأ ومحدود الفائدة، ايا كانت اهميته وطموحاته، فان ابحاث الأب دكاش تتركز الآن على التربية في لبنان، من خلال المناهج التربوية التي يجري تطبيقها في المدارس، على اختلاف طوائفها ومذاهبها. فالتربية هي العمل التأسيسي الأول الذي لا بد منه لإنجاح اي حوار. وإذا ما التقت الأجيال اللبنانية الناشئة عند قيم واضحة ومفاهيم مشتركة فان الحوار الدائم يكون قد قطع شوطاً بعيداً على طريق التوصل الى نتائج ايجابية.

هكذا، فان الأب دكاش يبحث عما يمكن ان يشكل رهاناً على المستقبل، هو الذي تعمق في دراسة التراث الفكري الاسلامي من خلال ابحاث معمقة من بينها بحثه الوافي عن «الماتريدي». فنحن، كما يقول نعيش في منطقة تحتاج باستمرار الى الحوار وتبادل الخبرات والمعارف. وتركيه على التعددية التربوية ان هو الا فعل مدرك لأهمية البناء على اسس علمية ثابتة ومرتكزة على المفاهيم، وليس على مجرد اللياقات التي تتبدد مفاعيلها ما ان يجف الحبر الذي كتبت به!

وفي نطاق بحثه العميق في العملية التربوية المؤسسة لحوار عميق ودائم بين مكونات التعددية اللبنانية، يركز الأب سليم دكاش على المناهج



القديس يوسف تسعى الى التركيز اكااديميا من اجل تطبيق النظريات وتحديثها واستبطان ما هو جديد ويمكن ان يساعد في تنمية العلاقات المسيحية الاسلامية على اسس التكامل والتحاور والمساواة. ربما من هذه الزاوية يمكن فهم اقرار شهادة الماجستير التي تمنحها الجامعة في العلاقات المسيحية والاسلامية. ويراهن الاب سليم دكاش على تنشيط هذه الشهادة اكثر فاكثر لتصبح نوعا من الثقافة العامة التي ينهل من معينها المسلمون والمسيحيون على حد سواء.

تمتد الدراسة للحصول على هذا المستر طوال سنتين. وهي تهدف الى تدعيم سياقات الادارة الديمقراطية للتنوع الثقافي والديني في لبنان وعلى المستوى المقارن. وهو يساعد على تفهم الواقع ومقارنته بانفتاح واستقلالية فكرية وتدعيم السلم الاهلي الثابت والعيش معا. وفي النشرة الصادرة عن الكلية بشأن هذه الشهادة معلومات تفيد بان المستهدفين يتوزعون على خمس فئات وفق التالي:

- ١ - تربيون عاملون في التربية والتعليم، ولا سيما مدرسو مواد التربية المدنية والدين والتاريخ والمواد ذات الصلة بالثقافة الدينية في لبنان وفي العالم العربي عامة.
 - ٢ - شاعلون اجتماعيون عاملون في منظمات وجمعيات، وبوجه خاص تلك التي تهدف الى السلم الاهلي «والدمقرطة» والحوار الاسلامي والمسيحي والمشاركة في التنمية.
 - ٣ - وسطاء، اي الاشخاص الذين، بفعل موقعهم في مؤسسات ونقابات وغيرها يواجهون اشكاليات في الوساطة والتفاعل والتضامن في اطر اجتماعية - ثقافية تحمل بذورا خلافاية او نزاعية.
 - ٤ - اعلاميون في مؤسسات اعلامية دينية او عامة.
 - ٥ - دبلوماسيون، لا سيما أولئك الذين يعملون في العلاقات الثقافية والتفاعل الفكري.
- ان غاية مثل هذا المشروع الحضاري تصب في خانة تحويل المعرفة الى ثقافة، والنظرية الى سلوك يومي نحن في حاجة ماسة الى تنميته وتعميقه ليرقى الى مصاف القناعات الراسخة في تصرفاتنا. وطالما ان مثل هذا المشروع الريادي موضوع في ايد امينة وواعية مثل الاب سليم دكاش، فانه صار بالامكان الاستبشار خيرا بالمستقبل... علما بان المسألة تتطلب صبيرا طويلا ونفسا اطولا! ■



قد تتعجب اذا ما قلت لك ان هناك حلقات دراسية في كليتنا يكون المسلمون فيها بنسبة ٨٠ بالمئة او اكثر. هدفنا هو المساعدة على ان يعرف واحدنا الآخر. معرفة حقيقية وعميقة، وليس من خلال الصورة النمطية المتوارثة والمعلقة في الذهن الشعبي تبعا لظروف سياسية معينة. على المسلم ان يعرف نفسه اولا ثم يعرف المسيحي فيكون الحوار ممكنا. وكذلك على المسيحي ان يتعمق في معرفة اخيه المسلم ليتمكن من التحاور معه بعمق.

● الحوار الاسلامي المسيحي قديم في لبنان. ولكن ذلك لم يحل دون التصادم على النحو المؤسف المعروف. هل التكاذب مسؤول عن تلك الانتكاسات؟ - من دون شك. كان الحوار فطريا وارتجاليا في الماضي. ما زريده اليوم هو ان يكون الحوار موضوعيا فنقول في جلساتنا الخاصة مع ابناء مذهبنا ما نقوله تماما في الجلسات المختلطة مع ابناء الطوائف الاخرى. وهذا لا يكون الا اذا كان البناء التجاوري قائما على قيم واضحة ومفاهيم محددة، ووفق منهجية عقلية دقيقة.

التطبيق الاكاديمي

وكي لا تبقى مقومات الحوار الاسلامي المسيحي مجرد نظريات ذهنية يمارسها مثقفون من كل الاطراف، فان كلية العلوم الدينية في جامعة

- نجاح الحوار الاسلامي - المسيحي ليس خيارا. انه هدف لا بديل عنه. لذلك فان المنتدين في كليتنا او في اي لقاء تحاوري بين التعدديات الدينية، يعملون على استبطان النماذج ويطرحون التصورات والخطط التي تصب جميعها في خانة النجاح. ذلك ان الامر، كما قلت، ليس خيارا او احتمالا ممكنا بين عدة احتمالات. فشل الحوار يعني انتهاء صورة الوطن التعددي الذي يريده كل اللبنانيين. صدقني ان هناك مسلمين ومسيحيين احتك بهم يوميا، وهم يريدون لهذه التعددية ان تتجح. وهم لا يكتفون بالتمنيات انما يعملون بكل ما لديهم من جهد وامكانيات من اجل ذلك. طبعنا هناك عقبات - وربما انتكاسات - بين الحين والآخر. ولكن هذا لا يمكن ان يحتمل المتحاورين على التخلي عن المشروع. على العكس هم يزدادون اصرارا على العمل ورغبة في الاهتداء الى الحلول التي يمكنها ان ترسي مثل هذا الحوار على اسس سليمة وقناعات راسخة.

حوار ام صراع؟

● هل يشبه ذلك ما كان يقال عن صراع الحضارات قبل سنوات؟ - انا استخدم لفظة حوار الحضارات. علما بانني لا انفي ايدا ان هناك صراع حضارات. لكن الفارق يكون بين ان يدفنا هذا الصراع الى التحاور والتلاقي، وبين ان يجرنا الى الاقتتال والعمل على ازالة الآخر. الاعتراف بالاختلاف مقدمة للتفاهم. اذا كنا جميعا نسخة طبق الاصل عن بعضنا يصبح المجتمع ذا لون واحد. غنى لبنان في تعدديته. وهذا الغنى يزداد اذا ما عرفنا كيف نخفف من سلبيات الاختلاف ونزيد من ايجابياته. ولن يتحقق لنا ذلك الا من خلال المبادلة الفكرية والحوار.

● في كلية العلوم الدينية التي تتولون عمادتها هل هناك مكان لابناء المذاهب والطوائف الاخرى؟



الاب سليم دكاش في حوار مع «الصياد»